

السورية فيفيان جبور تشكّل من الدخان مرثية لوطن مأزوم

دخان راقص عنوان لمعرض جديد للفنانة التشكيلية السورية فيفيان جبور، والذي تتواصل فعاليته حتى نهاية فبراير الجاري في المركز الثقافي العربي بأورمانه بالعاصمة السورية دمشق. وفي معرضها تقدّم الفنانة الطبية أربعين لوحة زيتية بقياسات مختلفة، يجمع بينها خط فني مخصص بها أساسه الدخان المتصاعد من شمعة تراثي وطننا مأزوما.

دمشق - بإداع واقعي لافت، يصل إلى حقائق الأشكال في ظلالها وألوانها وشاعريتها وأصواتها، وبيقاع متوازن، يعتمد على الدقة في التأليف والدراسة في التنفيذ، تقدّم الفنانة وطبيبة العيون السورية فيفيان جبور في معرضها الجديد الموسوم بـ"دخان راقص" تشكيلات ضبابية أساسها الدخان المنبعث من شمعة أو من ثنابا بعض العناصر الموسومة أو من أرضية اللوحة ذاتها، وكأنها ترسم دخان حراق الأمكنة والمدن المنكوبة والمهجّرة.

دمشق - بإداع واقعي لافت، يصل إلى حقائق الأشكال في ظلالها وألوانها وشاعريتها وأصواتها، وبيقاع متوازن، يعتمد على الدقة في التأليف والدراسة في التنفيذ، تقدّم الفنانة وطبيبة العيون السورية فيفيان جبور في معرضها الجديد الموسوم بـ"دخان راقص" تشكيلات ضبابية أساسها الدخان المنبعث من شمعة أو من ثنابا بعض العناصر الموسومة أو من أرضية اللوحة ذاتها، وكأنها ترسم دخان حراق الأمكنة والمدن المنكوبة والمهجّرة.

وفي لوحاتها ترسم الفنانة السورية الكتب القديمة والمرآة والآلات والنوتة الموسيقية والشمعدان والشمعة المشتعلة، والكتل المتكونة من نوبانها، والمحبرة وريشة الطائر، التي كانت تستخدم في كتابة المخطوطات القديمة وغيرها، وتركز لإظهار الدخان المتصاعد من هذه العناصر، على شكل سراب وجه أو حركة راقصة أو طير وغير ذلك، وهي في معظم أعمالها تميل لإظهار البعد الثالث مستخدمة تدرجات الظل والنور، كما تمنح أشكالها أجواء التعتيق أو البعد الزمني.

وعن معرضها المقام حاليا في المركز الثقافي العربي بأورمانه بالعاصمة السورية دمشق، تقول جبور "أعتمد في تقديم لوحاتي على صفاء الروح وغفوية السريرية، لذلك أضيف إلى الواقع التشكيلي الفني من خلال الألوان الزيتية، فكل حالة أرسها أو كل شكل أقدمه له معنى يرتبط بأفق الإنسان ورؤاه".

وتفضل الفنانة الرسم على القماش، فهو الأقرب إليها، حيث تراه قادرا على البقاء أكثر، إضافة إلى سهولة تحريكه والانتقال به وتناقله مع الألوان، وخاصة الزيتية منها التي تكون مع القماش حالة تماسك قوية تختلف عن الفحم والألوان المائية المهذبة بالزوال لأي عارض. وتشير الفنانة السورية إلى أنها تربط بين الماضي والحاضر في لوحاتها، "لأن الماضي هو الجميل والعريق، ولو لم يكن مميزا لما وصل إلينا".

وتضيف "أحاول في كل لوحاتي الجمع بين الغبوض والمباشرة، حتى يكون الفن الذي أقدمه من نوع السهل الممتنع، وأنا أفضل الواقع والواقعية في الفن لأن ذلك جزء من تفكيري، وكلّي ثقة بأن ما أرسمه قادر على الوصول إلى المتلقي السوري بشكل خاص والإنسانية بشكل عام".

وتعترف جبور أنها ترسم فقط متين وجدت في نفسها ضرورة للتعبير عما يعتقل في داخلها من حالات وانفعالات

وعن الدخان الحاضر في جلّ لوحاتها، تقول جبور "يرى بعض النقاد المتابعين لمساري الفني أن رسم الدخان الذي بت اعتمده في كل لوحاتي، هو في حد ذاته تقنية جديدة، فليس من السهل

وتعترف جبور أنها ترسم فقط متين وجدت في نفسها ضرورة للتعبير عما يعتقل في داخلها من حالات وانفعالات

وعن الدخان الحاضر في جلّ لوحاتها، تقول جبور "يرى بعض النقاد المتابعين لمساري الفني أن رسم الدخان الذي بت اعتمده في كل لوحاتي، هو في حد ذاته تقنية جديدة، فليس من السهل

وتعترف جبور أنها ترسم فقط متين وجدت في نفسها ضرورة للتعبير عما يعتقل في داخلها من حالات وانفعالات



اجتماع عائلي صامت يعبر عن عزلة أفرادها (لوحة لعصام درويش)

عزلة الإنسان المعاصر تتجسد في لوحات رائية

التشكيل العربي يُعيد صياغة مفهوم العائلة بدفء بارد

لا يعتبر موضوع تصوير العائلة، عربيا وعالميا، أمرا جديدا في اللوحات التشكيلية، ولكنه بات اليوم، وبشكل مؤكّد، مفهوما يُعاد تكوينه بصيغ ففدت شيئا فشيئا الكثير من دفئها. وهذا ما قدّمه الفنانان عصام درويش وعبد الحميد فياض بأسلوبين مختلفين، لكن يجمع بينهما اتفاق ضمني يشي بتغيّر جذري لمفهوم العائلة في الزمن المعاصر.

بمنسوخة ممسوخة مهما وصلت دقة التشابه بينها وبين الحقيقة. ثانيا، تمثل هذه التقنية تغاضيا سافرا عن قدسية الموت والحياة والفارق الدامغ بينهما، واستخفافا بالروح البعيدة كل البعد عن منتج افتراضي تم بثه في هيكل وهمي واهم.

لا تتوقّف "ارتدادات" هذه الممارسة الافتراضية عند حد، ومن جملة ما تستطيع أن تقضي إليه، أن تحيلنا إلى لوحتين معاصرتين عربيتين من إنتاج فنانين مختلفين أشد الاختلاف، هما عبد الحميد فياض وعصام درويش، اللذان قدما مشهدين مختلفين، ولكن متقاربين عن مفهوم العائلة المعاصرة التي يختبر أفرادها العزلة اليوم أكثر من أي زمن سابق، ليس فقط بسبب انتشار وباء كوفيد - 19 ولزوم اتباع قواعد التباعد الاجتماعي، ولكن بسبب تغيّر تدريجي في مفهوم الإنسانية.

تشر الفنان التشكيلي عصام درويش منذ ما يقارب الستين على صفحته الفيسبوكية لوحة "عائلية" الطابع تظهر فيها ثلاث نساء باعمار مختلفة ويجمع بينهما شبه كبير، وهنّ يجلسن بصمت طويل على الشرفة وفي ضوء نهار مغبر كالعديد من لوحات الفنان.

علق الفنان على هذه اللوحة بهذه الكلمات "لا أملك سوى القليل من أعمال، والانتظار" لوحة عمرها 40 سنة. وكلمة شاهدها اسم راحة زيت الصنوبر الذي كنت أسزج به الألوان في نهارات العمل الجميلة".

هذه اللوحة تشتمّ فيها عطرا آخر اليوم. إنه عطر المعاصرة، إذ هي قريبة جدا من وصف الجلسات العائلية الحالية، هذا إن حصلت، حيث يغرق فيها كل فرد في عالمه الخاص معزولا عن الآخر الجالس بقربه، ولكنه مظل مظه على جدار يمتد خلف سياج الشرفة المفتوح هو الآخر على أفق من "اللاهور" المغس برمادية غير منسجمة مع معنى ودفء الضوء الطبيعي.

يحضر في لوحته هذه التقارب الجسدي الوهمي بين النسوة، بينما الروح في مكان آخر تناقضا مع منطق استحضر الغائب من خلال تقنية الواقع الافتراضي التي ذكرناها آنفا.

ويمكن الفرق في اللوحة بكون الأساسي هو الغائب/ الروح الذي بات "انتظاره" عادة، في حين أن في سياريو

ويمكن الفرق في اللوحة بكون الأساسي هو الغائب/ الروح الذي بات "انتظاره" عادة، في حين أن في سياريو

ويمكن الفرق في اللوحة بكون الأساسي هو الغائب/ الروح الذي بات "انتظاره" عادة، في حين أن في سياريو

لا يعتبر موضوع تصوير العائلة، عربيا وعالميا، أمرا جديدا في اللوحات التشكيلية، ولكنه بات اليوم، وبشكل مؤكّد، مفهوما يُعاد تكوينه بصيغ ففدت شيئا فشيئا الكثير من دفئها. وهذا ما قدّمه الفنانان عصام درويش وعبد الحميد فياض بأسلوبين مختلفين، لكن يجمع بينهما اتفاق ضمني يشي بتغيّر جذري لمفهوم العائلة في الزمن المعاصر.

بمنسوخة ممسوخة مهما وصلت دقة التشابه بينها وبين الحقيقة. ثانيا، تمثل هذه التقنية تغاضيا سافرا عن قدسية الموت والحياة والفارق الدامغ بينهما، واستخفافا بالروح البعيدة كل البعد عن منتج افتراضي تم بثه في هيكل وهمي واهم.

لا تتوقّف "ارتدادات" هذه الممارسة الافتراضية عند حد، ومن جملة ما تستطيع أن تقضي إليه، أن تحيلنا إلى لوحتين معاصرتين عربيتين من إنتاج فنانين مختلفين أشد الاختلاف، هما عبد الحميد فياض وعصام درويش، اللذان قدما مشهدين مختلفين، ولكن متقاربين عن مفهوم العائلة المعاصرة التي يختبر أفرادها العزلة اليوم أكثر من أي زمن سابق، ليس فقط بسبب انتشار وباء كوفيد - 19 ولزوم اتباع قواعد التباعد الاجتماعي، ولكن بسبب تغيّر تدريجي في مفهوم الإنسانية.

تشر الفنان التشكيلي عصام درويش منذ ما يقارب الستين على صفحته الفيسبوكية لوحة "عائلية" الطابع تظهر فيها ثلاث نساء باعمار مختلفة ويجمع بينهما شبه كبير، وهنّ يجلسن بصمت طويل على الشرفة وفي ضوء نهار مغبر كالعديد من لوحات الفنان.

علق الفنان على هذه اللوحة بهذه الكلمات "لا أملك سوى القليل من أعمال، والانتظار" لوحة عمرها 40 سنة. وكلمة شاهدها اسم راحة زيت الصنوبر الذي كنت أسزج به الألوان في نهارات العمل الجميلة".

هذه اللوحة تشتمّ فيها عطرا آخر اليوم. إنه عطر المعاصرة، إذ هي قريبة جدا من وصف الجلسات العائلية الحالية، هذا إن حصلت، حيث يغرق فيها كل فرد في عالمه الخاص معزولا عن الآخر الجالس بقربه، ولكنه مظل مظه على جدار يمتد خلف سياج الشرفة المفتوح هو الآخر على أفق من "اللاهور" المغس برمادية غير منسجمة مع معنى ودفء الضوء الطبيعي.

يحضر في لوحته هذه التقارب الجسدي الوهمي بين النسوة، بينما الروح في مكان آخر تناقضا مع منطق استحضر الغائب من خلال تقنية الواقع الافتراضي التي ذكرناها آنفا.

ويمكن الفرق في اللوحة بكون الأساسي هو الغائب/ الروح الذي بات "انتظاره" عادة، في حين أن في سياريو

ويمكن الفرق في اللوحة بكون الأساسي هو الغائب/ الروح الذي بات "انتظاره" عادة، في حين أن في سياريو

ويمكن الفرق في اللوحة بكون الأساسي هو الغائب/ الروح الذي بات "انتظاره" عادة، في حين أن في سياريو

ويمكن الفرق في اللوحة بكون الأساسي هو الغائب/ الروح الذي بات "انتظاره" عادة، في حين أن في سياريو

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

الفنان عصام درويش والفنان عبد الحميد فياض لا ينتميان إلى الجيل الجديد بل إلى الجيل المخضرم، وربما ساهم ذلك في تطوير نظرتهم إلى الحاضر الإنساني وفق تجربة ومعاينة من ناحية، ومعرفة واضطلاع من ناحية أخرى.

وقد نشر الفنانان على صفحتيهما الفيسبوكية عمليتين مهمتين ومتباعدين زمنيا لأكثر من أربعين سنة. كما يفضل بين العملين اختلاف كبير في الأسلوب وفي النظرة إلى العائلة بمفهومها المتحول. عملان فنيان يسطغان بالصق والنضج، وقد نشرهما الفنانان مرفقين بخص قصير جدا يساهم في الكشف عن الفكرة المحرّكة التي أنتجتها.

قبل المضي في الحديث عن العملين، لابدّ من الوقوف أولا أمام خبر انتشر منذ فترة قصيرة على المواقع الإلكترونية، خبر أتى مفصلا تحت عنوان "تمنى لقاء زوجته بعد وفاتها، فكان له ذلك".

ويسرّد الخبر، وباقتضاب شديد، أن رجلا كوريا فقد زوجته بعد صراعها المرير مع مرض السرطان وكانت أقصى أمنياته رؤيتها ولو لمرّة أخيرة، حتى للحظات، فكان له ذلك كما كان لباقى أفراد العائلة المتكوّنة من خمسة أبناء، وقفوا مشدوهين أمام "بعث" والدتهم الافتراضي.

هذا الرجل الكوري الجنوبي كيم جونج مع ابنائه وذلك لمدة أربع سنوات، لكن تمكنوا بعدها من أن "يلتقوا" بها، وذلك من خلال تقنية الواقع الافتراضي فتحدّثوا معها ورقصوا برفقتها.

وحسب ما يذكر الموقع الذي نشر هذا الخبر المصور أن اللقاء تمّ "من خلال فيلم وثائقي تلفزيوني بعنوان 'قابلتك'، وهو من إنتاج شركة كورية جنوبية هدفت إلى لّم شمل الأشخاص بأحبائهم الذين فارقوا الحياة وتحقيق رغبة لقاءهم بهم لآخر مرة عبر هذه التقنية المتطورة جدا".

ومن الطبيعي جدا أن تواجه هذه التقنية الافتراضية اعتراضات كثيرة على خلفية نفسية وروحية على السواء، فهي أولا تقنية تكسر منطق الوهم وليس استحضر الآخر المتوفّي، إنما "اختراعه"

وحسب ما يذكر الموقع الذي نشر هذا الخبر المصور أن اللقاء تمّ "من خلال فيلم وثائقي تلفزيوني بعنوان 'قابلتك'، وهو من إنتاج شركة كورية جنوبية هدفت إلى لّم شمل الأشخاص بأحبائهم الذين فارقوا الحياة وتحقيق رغبة لقاءهم بهم لآخر مرة عبر هذه التقنية المتطورة جدا".

ومن الطبيعي جدا أن تواجه هذه التقنية الافتراضية اعتراضات كثيرة على خلفية نفسية وروحية على السواء، فهي أولا تقنية تكسر منطق الوهم وليس استحضر الآخر المتوفّي، إنما "اختراعه"



عبد الحميد فياض
يصبغ على عائلته أخضره
المتفجر المعهود، بما يشي بتنافر صميم رغم مثالية المشهد الجماعي

واللافت في هذه اللوحة أن المشاهد يستطيع أن يتعرّف على الوالد والوالدة، ولكن يحار أمام "الأبناء" الذين بدوا أكبر سنا منهما أو بنفس الفئة العمرية، والأغرب من ذلك أن كلا من "الابن" يحمل ملامح قاتلة ومُقلّقة. عائلة معاصرة بامتياز، بمعنى المطلق للعائلة أي كونها ترمز إلى مجتمع، وترمز إلى وطن، وإلى منطقة من العالم، لا بل إلى الكوكب بأكمله. عائلة فياض لا يجمع بين أفرادها اليوم، إلا كل ذاك "الغير المعهود" الذي بات مُكرّسا على أنه واقع عائلي بتطلعات مستقبلية مُرعبة.



الفنانة السورية تميل في جلّ أعمالها إلى إظهار البعد الثالث مستخدمة تدرجات الظل والنور، مانحة أشكالها أجواء التعتيق

وعن الدخان الحاضر في جلّ لوحاتها، تقول جبور "يرى بعض النقاد المتابعين لمساري الفني أن رسم الدخان الذي بت اعتمده في كل لوحاتي، هو في حد ذاته تقنية جديدة، فليس من السهل

وتعترف جبور أنها ترسم فقط متين وجدت في نفسها ضرورة للتعبير عما يعتقل في داخلها من حالات وانفعالات

وعن الدخان الحاضر في جلّ لوحاتها، تقول جبور "يرى بعض النقاد المتابعين لمساري الفني أن رسم الدخان الذي بت اعتمده في كل لوحاتي، هو في حد ذاته تقنية جديدة، فليس من السهل

وتعترف جبور أنها ترسم فقط متين وجدت في نفسها ضرورة للتعبير عما يعتقل في داخلها من حالات وانفعالات

وعن الدخان الحاضر في جلّ لوحاتها، تقول جبور "يرى بعض النقاد المتابعين لمساري الفني أن رسم الدخان الذي بت اعتمده في كل لوحاتي، هو في حد ذاته تقنية جديدة، فليس من السهل

وتعترف جبور أنها ترسم فقط متين وجدت في نفسها ضرورة للتعبير عما يعتقل في داخلها من حالات وانفعالات



الفنانة السورية تميل في جلّ أعمالها إلى إظهار البعد الثالث مستخدمة تدرجات الظل والنور، مانحة أشكالها أجواء التعتيق

وعن الدخان الحاضر في جلّ لوحاتها، تقول جبور "يرى بعض النقاد المتابعين لمساري الفني أن رسم الدخان الذي بت اعتمده في كل لوحاتي، هو في حد ذاته تقنية جديدة، فليس من السهل

وتعترف جبور أنها ترسم فقط متين وجدت في نفسها ضرورة للتعبير عما يعتقل في داخلها من حالات وانفعالات

وعن الدخان الحاضر في جلّ لوحاتها، تقول جبور "يرى بعض النقاد المتابعين لمساري الفني أن رسم الدخان الذي بت اعتمده في كل لوحاتي، هو في حد ذاته تقنية جديدة، فليس من السهل

وتعترف جبور أنها ترسم فقط متين وجدت في نفسها ضرورة للتعبير عما يعتقل في داخلها من حالات وانفعالات

وعن الدخان الحاضر في جلّ لوحاتها، تقول جبور "يرى بعض النقاد المتابعين لمساري الفني أن رسم الدخان الذي بت اعتمده في كل لوحاتي، هو في حد ذاته تقنية جديدة، فليس من السهل

وتعترف جبور أنها ترسم فقط متين وجدت في نفسها ضرورة للتعبير عما يعتقل في داخلها من حالات وانفعالات



فيفيان جبور
الماضي هو الجميل والعريق، ولو لم يكن مميزا لما وصل إلينا

وهي في ذلك تكسر أفقية الامتداد الواقعي التقليدي بهذه العناصر الدخانية المبسطة والمختزلة وتمنحها خصوصية أسلوبية مميزة تجمع بين التراث الفني والحاضر.

وعن معرضها المقام حاليا في المركز الثقافي العربي بأورمانه بالعاصمة السورية دمشق، تقول جبور "أعتمد في تقديم لوحاتي على صفاء الروح وغفوية السريرية، لذلك أضيف إلى الواقع التشكيلي الفني من خلال الألوان الزيتية، فكل حالة أرسها أو كل شكل أقدمه له معنى يرتبط بأفق الإنسان ورؤاه".

وتفضل الفنانة الرسم على القماش، فهو الأقرب إليها، حيث تراه قادرا على البقاء أكثر، إضافة إلى سهولة تحريكه والانتقال به وتناقله مع الألوان، وخاصة الزيتية منها التي تكون مع القماش حالة تماسك قوية تختلف عن الفحم والألوان المائية المهذبة بالزوال لأي عارض.

وتشير الفنانة السورية إلى أنها تربط بين الماضي والحاضر في لوحاتها، "لأن الماضي هو الجميل والعريق، ولو لم يكن مميزا لما وصل إلينا".

وتضيف "أحاول في كل لوحاتي الجمع بين الغبوض والمباشرة، حتى يكون الفن الذي أقدمه من نوع السهل الممتنع، وأنا أفضل الواقع والواقعية في الفن لأن ذلك جزء من تفكيري، وكلّي ثقة بأن ما أرسمه قادر على الوصول إلى المتلقي السوري بشكل خاص والإنسانية بشكل عام".

وتعترف جبور أنها ترسم فقط متين وجدت في نفسها ضرورة للتعبير عما يعتقل في داخلها من حالات وانفعالات

وعن الدخان الحاضر في جلّ لوحاتها، تقول جبور "يرى بعض النقاد المتابعين لمساري الفني أن رسم الدخان الذي بت اعتمده في كل لوحاتي، هو في حد ذاته تقنية جديدة، فليس من السهل

وتعترف جبور أنها ترسم فقط متين وجدت في نفسها ضرورة للتعبير عما يعتقل في داخلها من حالات وانفعالات

وعن الدخان الحاضر في جلّ لوحاتها، تقول جبور "يرى بعض النقاد المتابعين لمساري الفني أن رسم الدخان الذي بت اعتمده في كل لوحاتي، هو في حد ذاته تقنية جديدة، فليس من السهل

وتعترف جبور أنها ترسم فقط متين وجدت في نفسها ضرورة للتعبير عما يعتقل في داخلها من حالات وانفعالات

وعن الدخان الحاضر في جلّ لوحاتها، تقول جبور "يرى بعض النقاد المتابعين لمساري الفني أن رسم الدخان الذي بت اعتمده في كل لوحاتي، هو في حد ذاته تقنية جديدة، فليس من السهل